مجلة دراسات دوليّة

اسم المقال: أثر العوامل الاجتماعية على السياسة الخارجية: الرأي العام انموذجاً
اسم الكاتب: أ.م.د. أثير ناظم الجاسور
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/7332
تاريخ الاسترداد: 2026/11/02 20:20 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دوليّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

أثر العوامل الاجتماعية على السياسة الخارجية: الرأي العام انموذجا

The impact of social factors on foreign policy: public opinion as a model

أ.م.د أثير ناظم الجاسور

assistant professor: Atheer .N. ALjassour

كلية العلوم السياسية / الجامعة المستنصرية

Atheer_aljassour@yahoo.com

الملخص.

كل دولة من دول العالم يصاغ فيها القرار السياسي الخارجي وفق رؤيتين الأولى ما يحدده القائد ضمن دراسة العوامل البيئية والسيكولوجية له بعد أن يتم إخضاع شخص ذلك القائد للدراسة لمعرفة التوجهات والانساق والمعتقد لهذا القائد، والثانية تتم من خلال الوحدة القرارية أو الفريق الذي يساعد القائد على صياغة القرار وصنعه وتهيئته للتنفيذ وفق أدوات معينة تلعب دور في تنفيذه وإخراجه بأفضل صورة لتتفاعل مع الأحداث ومواجهة التحديات به ولما تتطلبه المصلحة الوطنية والقومية للبلد، لكن هذا لا يعني إن عملية صنع القرار لا تتأثر بالعوامل التي يعدها البعض أساسية والأخرى ثانوية فكل العوامل أساسية وفق للموقف والقضية التي تقرر مصير الدولة سواء كانت عوامل تتعلق بالموقع الجغرافي والاقتصاد والدبلوماسية والراي العام الدولي، فهي تؤثر بشكل مباشر مما تجعل الدولة تُحدد توجهاتها وفق النشاط الخارجي الحاصل أو حتى إذا كان ردة فعل على قضية مهمة يعدها الجميع أنها تقع في صلب الأمن القومي للدولة،

والعوامل الداخلية (العوامل الاجتماعية) التي يراها البعض عوامل تتوجه من خلال المحركات الاجتماعية التي تلعب دور في صياغة القرار أو يكون لها دور في أن تجعل من الوحدة القرارية داخل الدولة تعتمد على ردود فعل هذه المحركات من خلال قياس حالات الرفض والقبول للقضايا المهمة التي تتعلق بالدولة ومصالحها وأهدافها، بالتالي فان عملية حساب مستويات التأثير لهذه العوامل يتضمنه نوع من التشديد والتعقيد من خلال حساب التطورات الحاصلة في النظام العالمي وعملية التحديث الحاصلة في درجات التشارك والتفاعل بين الأنظمة السياسية والمجتمع، بالتالي فأنها تكون اطراف مشاركة في علمية اتخاذ القرار بعد أن تم تحليلها ومديات الصعوبة التي تحيط بها داخل الدول.

الكلمات المفتاحية: السياسة الخارجية – النظام العالمي – عملية أتخاذ القرار – صانع القرار – الوحدة القرارية.

Abstract

Every country in the world in which the external political decision is formulated according to two visions, the first is what the leader determines according to the study of the environmental and psychological factors for him after the person of the leader is subjected to the study to know the trends, coordination and belief of this leader, and the second is done through the decision-making unit or the team that helps the leader formulate the decision And making it and preparing it for implementation

according to certain tools that play a role in implementing it and taking it out in the best way to interact with the events and face the challenges with it and what the national and national interest of the country requires, but this does not mean that the decision-making process is not affected by the factors that some consider essential and others secondary. Decides the fate of the state, whether factors related to geographical location, economy, diplomacy and international public opinion, They affect directly, which makes the state determine its orientations according to the external activity that takes place or even if it is a reaction to an important issue that everyone considers to be at the heart of the national security of the state, and the internal factors (social factors) that some see as factors directed through the social engines that play A role in the formulation of the decision or have a role in making the decision-making unit within the state dependent on the reactions of these drivers by measuring the cases of rejection and acceptance of important issues related to the state, its interests and objectives, Therefore, the process of calculating the levels of influence for these factors includes a kind of stress and complexity by calculating the developments in the global system and the process of modernization in the

degrees of participation and interaction between political systems and society, and therefore they are parties involved in the decision-making process after it has been analyzed and the extents of difficulty surrounding it. decision making within countries.

Keywords: foreign policy – world order – decision-making process – decision maker – decision unit.

المقدمة:

بالرغم من أن العديد من الكتاب والباحثين أكدوا على عدم وجود تعريف للسياسة الخارجية على اعتبارها أولا جزء من كل، لكونها جزء من علم العلاقات الدولية الذي يُحدد بدوره العلاقة بين الأطراف الفاعلة في النظام العالمي ويُحدد أيضا دور الوحدات الدولية في عملية التفاعل والتكامل فضلاً عن التنافس فيما بينها، وان عملية صنع القرار تتحدد بموقف صانع القرار والنظام السياسي من حيث ترجمة مخرجاتهم على النظام الإقليمي والنظام الدولي، لكن السياسة الخارجية هي مجموعة من التصورات التي يتم رسمها ضمن صياغات القائد السياسي أو الوحدة القرارية لهذه الدول أو تلك لتتضمن أهداف واستراتيجيات وخطط تلعب دوراً مهماً في تحديد أهداف الدولة ومصالحها ودفع الخطر عنها وعن أراضيها، لذلك هناك من تصور أن السياسة الخارجية هي نشاط ومن تصورها ردود أفعال أو هي مجموعة من الأهداف الخارجية التي تحاول الدولة تحقيقها بالرغم من الصعوبات والتحديات التي تواجه الدولة الاقتصادية والسياسية والعسكرية وحتى الاجتماعية، بالمحصلة فان عملية صنع القرار

السياسي الخارجي ترتكز على ثنائية الصنع والتنفيذ اللذين يعدان أساس العمل في هذا الجانب من السياسة الخارجية بالإضافة إلى أنها تتشكل وفق صياغات واتجاهات جوهرية مبنية على جملة من الأحداث والأسباب التي ترتكز على دراسة العوامل التي تؤخذ في الحسبان من قبل صناع القرار ابتداءً من العوامل الجغرافية والاقتصادية والعسكري التي تعد عوامل ثابتة تحاول الدول العمل من خلالها ووفق قدراتها، بالمقابل هنالك قراءة أخرى من قبل صُناع القرار هو التوجه لدراسة عوامل أخرى مؤثرة وقد تكون عوامل مساهمة في عملية صنع القرار لما تتضمنه من محددات ومعوقات ومواقف إيجابية تدفع صناع القرار إلى اتخاذ قرارهم وتنفيذه والتي تتمثل بالعوامل الاجتماعية، هذا فيما إذا أراد صُناع القرار أن يضفوا على قرارهم صفة شرعية (تأييد شعبي) في تحركهم في مختلف البيئات، فمن خلال التطور الحاصل في مفاهيم الأنظمة السياسية والمحركات الاجتماعية التي لها دور كبير في صياغة السياسة الخارجية ومديات استمراريتها، باتت العوامل الاجتماعية واحدة من العوامل الأساسية والمهمة في تحديد بوصلة العمل الخارجي للدول.

أهمية الدراسة.

تنطلق الدراسة من البحث حول أهمية عملية اتخاذ القرار السياسي الخارجي ودورها في صياغة الاتجاهات السياسي للدلة من خلال العمل المنسجم بين عناصر وحدة صنع القرار السياسي وبين الأخذ بتأثير العوامل المؤثرة عليه ودراستها بعد الرجوع للمؤسسات المعنية بعملية الصناعة والتنفيذ، خصوصاً وإن ما تحمله هذه العوامل من أهمية كبيرة في التأثير على اتخاذ القرار السياسي الخارجي، على وجه الخصوص العوامل الداخلية أو كما يسميها البعض بالعوامل الاجتماعية فالراي العام والأحزاب وجماعات الضغط

هي مجموعة تدفع صناع القرار على تخاذ فعل أو ردة فعل حول قضايا مهمة ومحورية تبحث في مصلحة الدولة، من خلال قراءة الأحداث ومديات التأثير بناءً على التطورات الحاصلة في النظامين الإقليمي والدولي سواء كانت تعد منطلق لبناء علاقة أو إبرام اتفاقية أو دفع تهديد يمس أمن واستقرار الدولة، على اعتبارهم شركاء في القرار غير رسميين ومحركات اجتماعية تتبنى وجهة نظر النخب بالدرجة الأولى والمجتمع بشكل عام، فهذه العوامل لا تتقيد بفلسفة النظام السياسي الحاكم بقدر ما تعمل على تحقيق مصالحها سواء كانت الضيقة منها أو الواسعة، بالنهاية لها الدور الكبير في إعطاء مؤشرات قد لا يراها صناع القرار إلى جانب وجودها يعكس شكل ومضمون النظام السياسي، بالتالي فإن صنع القرار خاضع لجملة من العوامل التي تحددها مجموعة من القواعد التي من المفترض أن تكون خاضعة لتحليلات ونظريات أساسية ترسم وتخطط لعملية صنع القرار.

إشكالية الدراسة:

تنطلق الدراسة من تساؤل مفاده ما مدى القدرة التي تتمتع بها العوامل الاجتماعية تحديداً الرأي العام في التأثير على طبيعة القرار السياسي الخارجي المتخذ من قبل صناع القرار ووحداتهم القرارية (المؤسسات المشاركة في عملية اتخاذ القرار)، وما قدرته على إيجاد صيغ جديدة في التعامل مع الأحداث الحاصلة في النظامين الإقليمي والدولي.

فرضية الدراسة:

تنطلق الدراسة من فرضية مالات العوامل الاجتماعية بناءً على جملة من الأسئلة هي:

- ما القدرة على تفسير عناصر اتخاذ أو صنع القرار من خلال دراسة علمية صنع القرار.
- ما مدى استطاعة فهم عملية اتخاذ القرار السياسي الخارجي وتحديدها للعناصر الرئيسية التي تساعد في عملية صناعته.
- هل للرأي العام القدرة على إعانة صانع القرار في اتخاذ القرارات السياسية الخارجية.
- هل يستطيع الرأي العام أن ترسم السيناريوهات التي تساعد على مواكبة التطورات الحاصلة في النظام الدولي.

منهجية الدراسة:

في هذه الدراسة تم أتباع المنهج الوصفي من خلال وصف العوامل والمحركات التي تعمل على عملية صياغة واتخاذ وتنفيذ القرار السياسي الخارجي، واستخدام المنهج التحليلي من خلال قراءة الأحداث ورسم صور متعددة تعمل على تفكيك التحديات التي تطرحها متغيرات وتحولات النظام الدولي، ومديات التأثير التي تتبعها العوامل الاجتماعية.

هيكلية الدراسة:

تضمنت الدراسة على مبحثين الأول يدرس عملية اتخاذ القرار الخارجي والعناصر والأدوات التي تساهم في صياغة القرار والمؤسسات الرئيسية والمراحل التي تتضمن

عملية صنع القرار، والمبحث الثاني يتضمن تناول الراي العام واحداً من العوامل الاجتماعية المهمة والتي لها تأثير كبير في التأثير على العمل الخارجي.

المبحث الأول

عملية صنع القرار السياسي الخارجي

في السياسة الخارجية هناك جملة من القواعد التي تتعامل مع المتغيرات الإقليمية والدولية وفق معايير ومعطيات معينة ترسم ملامح أو طرق التعامل معها، أو مثلما يسميها البعض مجموعة العمليات المتخذة من قبل صناع القرار أو الوحدة القرارية التي تأخذ على عاتقها مسؤولية اتخاذ القرار المراد اتخاذه، بالمحصلة فلا بد من أن يكون لهذه العملية المعقدة من نظرية أو منهج متبع يعمل على تحديد القواعد الأساسية أو كما نسميها النظرية على اقل تقدير في توضيح مخرجات النظام السياسي فيما يخص القرارات الخارجية للدولة والخطوات المتبعة من قبل صناع القرار ووحداتهم المشاركة في الصياغة والصنع والتنفيذ، فكان منهج اتخاذ القرار واحداً من المناهج المهمة في رسم عملية صنع واتخاذ القرار من خلال توضيح العمليات وتفريعاتها المتبعة من قبل الدول في رسم سياساتها الخارجية والعناصر الحيوية التي تتركز وتتوضح وفق تفكير استراتيجي يعمل عل قراءة الأحداث والمعطيات العالمية والإقليمية.

بالمحصلة لابد التعرف على عملية اتخاذ القرار السياسي الخارجي من الجوانب النظرية والتعرف على الخطوات التي تحدد هذه العملية من خلال دراسة العناصر والمؤسسات ونظرية اتخاذ القرار.

- **عملية صنع القرار.**

عملية اتخاذ القرار هي العملية التي يتم فيها اختيار بين عدد من البدائل التي تتسم بعدم اليقين في نتائجها، لكن هذا لا يعني أن صانع القرار يضع كل البدائل ويعمل على دراستها بالكامل لأنه مدرك جيداً أن البدائل في السياسة الخارجية قد تكون محدودة جداً أو قد تنعدم([1])، أو هي "مجموعة من الأساليب والقواعد التي يتم استخدامها من قبل المؤسسات أو الأشخاص في هيكل اتخاذ القرار من أجل اختيار قرار معين لمواجهة مشكلة معينة"([2])، بالتالي فإن هذه العملية بالضرورة تكون مسبوقة بفعل خارجي قد يعد من البعض مشكلة وقد يعده الأخرون حافزاً تمارس الدولة من خلاله إجراءاتها تجاه محيطها الخارجي من خلال توظيف أدواتها السياسية الخارجية لأجل الوقوف على النقاط الرئيسية من حدث ما، أماد. "عبد الهادي التهامي" فيعرف عملية صنع القرار على أنها " تحديد البدائل للحركة المتاحة لمواجهة مشكلة أو موقف معين من ثم يحدد جوهر عملية صنع القرار فهي تتمثل كونها الوظيفة المعلوماتية للأجهزة السياسية المسؤولة عن إيصال المعلومات والتقارير المتوازنة والسليمة إلى جهات اتخاذ القرار في التوقيتات المحددة([3]) ومن التعريفات الأكثر توضيح أو كما يعدها الباحثين الأكثر شهرة هو التعريف الذي نقله أو تناوله من قبل "ريتشارد سنايدر" يعرف هذه العملية بأنها اختيار بديل من البدائل يخضع لتوجيه فريق العمل والمستشارين الذين يوضحون ما لكل بديل وما عليه([4]).

وهناك مجموعة من الأطر التي قدمت في تحليل عملية صنع القرار في السياسة الخارجية التي قدمها "ريتشارد سنايدر" ، والتي يذكرها البعض على أنها نموذج سنايدر وقد ميزها بنوعين من التحليل هما[5]:

- **التحليل الساكن:** هو الذي يتم من خلال التركيز على مراحل التغيير بين مرحلتين زمنيتين مع قياس ظروف التغيير، أي أنه لا يبحث في الأسباب التي أدت إلى هذا التغيير.
- **التحليل الديناميكي:** هنا يتم التركيز على التغيير بين مرحلتين زمنيتين، إلى جانب التركيز على معرفة أسباب التغيير.

أيضا تتم عملية صنع السياسة الخارجية وفقاً لاعتبارات مهمة، بالتالي يقدم "لويد جنسن" خمس نماذج لعملية صنع السياسة الخارجية هي([٦]):

١- النموذج الاستراتيجي (الرشيد).

يعد هذا النموذج من النماذج الأكثر شيوعاً في تحليل السياسة الخارجية على ما يتسم به من البساطة لكنه في ذات الوقت يتسم بالضعف على أعتبا ران الباحثين يركزون على الحسابات الرشيدة فقط عند صانع القرار وهي بالمجمل قد تصل إلى حد المثالية والندرة.

٢- نموذج صنع القرار.

هذا النموذج يتحدد من خلال ادراك صانع القرار للعوامل المحددة للسياسة الخارجية، يدرس هذا النموذج البعد الإنساني في السياسة الخارجية.

٣- نموذج السياسة البيروقراطية.

يؤكد هذا النموذج على الدور الذي يلعبه البيروقراطيين الذين على صلة بعملية صنع السياسة الخارجية، وهذا يعود إلى أن بعض السياسيين يفتقرون للخبرة مما يجيز لهم

الاستعانة بموظفي الخدمة المدنية للحصول على النصائح والملومات اللازمة، مما يجعل من هؤلاء مسؤولين على عملية صنع السياسة الخارجية([٧]).

٤- النموذج التكيفي.

يذهب البعض إلى التركيز في هذا الجانب على كيفية استجابة الدول للقيود المفروضة أو الفرص المتوفرة من قبل البيئة الدولية، ويحاول المحللون تحديد الخصائص المتعلقة بالبيئة الدولية التي تؤدي إلى نتائج معينة بغض النظر عن التصرفات والأفعال التي تؤخذ من جانب صانع القرار.

٥- نموذج صنع القرار التدريجي([٨]).

هذا النموذج ينظر إلى عملية صنع القرار السياسي الخارجي على أنها عملية تدرجية، بالتالي فإنه بالرغم من كثرة العوامل المتعلقة بشؤون السياسة الخارجية بالتالي من الصعب التوصل إلى قرارات شاملة وإجراء حسابات رشيدة، وهذا ما يجهل هذا النموذج يتعارض مع النموذج الأول (الاستراتيجي أو الرشيد)، بالمحصلة فإن صناع القرار لا يفكرون في الخيارات العديدة والمتاحة بل يتم تركيزهم على تشكيل السياسات القائمة والعمل وإصلاحها.

ويرى كل من "اليكس مينتس" و" وكارل دي روين الابن" أن عملية صنع القرار واتخاذه ترتبط بمجموعة من القرارات هي([٩]):

- قرارات الخطوة الواحدة.
- القرارات التفاعلية.
- القرارات التسلسلية.

- القرارات التسلسلية – التفاعلية.
- القرارات الجماعية.

وعلى هذا الأساس يمكن أن يحلل الفرد قرارات السياسة الخارجية من خلال ثلاث مستويات هي([١٠]):

١- قرارات المستوى الفردي.

في هذا المستوى يظهر دور القادة في تفسير القرارات المتعلقة بالسياسة الخارجية، وتظهر هذه القرارات في سلوك الجماعات والدول والأحلاف، ويرى البعض أن الأفراد يتمتعون بقدرة وأهمية كبيرة في أوقات الأزمات، بالتالي فإن الدراسات التي تركز على صنع القرارات الفردية فهي تدرس العوامل السيكولوجية لشخص صانع القرار.

٢- قرارات المستوى الجماعي.

هنا نجد أن قرارات السياسة الخارجية تُصنع من قبل جماعات وليس الأشخاص أو الفرد القوي، وهناك من يتحدث عن مفاهيم التفكر الجماعي والتفكير المتعدد الآراء والاستقطاب الجماعي وتأثير الفريق الاستشاري، بالمحصلة هذا المستوى يعطي الانطباع حول إن صنع السياسة الخارجية الذي يتشكل ضمن اللجان والمؤسسات يعد شكلاً من القرارات الجماعية في بيئة تتسم بالبيروقراطية.

٣- مستوى القرارات الائتلافية.

هنا وفي هذا المستوى من القرارات لا يمكن أن يحدد طرف واحد سياسة الدولة، بل يتم توجيه مستوى التحالف إلى خارج الحزب أو المجموعة التي ينتمي أليها التحالف.

بالتالي فإن البدء في دراسة عملية اتخاذ القرار أو صناعته لم تتم فقط من خلال التحليلات التي طرحها المفكرين والباحثين فقط في مقالاتهم والدراسات الصادرة عن المراكز البحثية، فكان لابد من التطرق إلى منهج أساسي يحال من خلاله دراسة عملية صنع القرار والعوامل الأساسية التي تساعد على بلورة العمل السياسي الخارجي، وهذا تم من خلال تحديد الوحدة القرارية المسؤولة في عملية صنع القرار والعناصر الأساسية المساعدة، ودراسة القرار تأتي بعد أن يتم رسم خارطة متكاملة للأحداث الداخلية والخارجية من حيث طرح جملة من الخيارات والبدائل التي تسهل عملية صنع القرار، وعملية صنع القرار الخارجي مبنية على مجموعة من القواعد والأساليب التي تساهم في وضع هذه العملية ضمن السياقات العلمية والمنطقية، بالمحصلة سوف نتناول منهج اتخاذ القرار أو صنع القرار من خلال ما تم تناوله من قبل المنظرين في هذا المجال.

بالصورة التي يتم رسمها من قبل المنظرين في مجال العلاقات الدولية والسياسة الخارجية فإن نظرية صنع القرار كما يراها المنظرين أنها تركز على تفسير السياسة الخارجية التي تساعد على أن يتم تحديد كيف يعمل صناع القرار من خلال تحقيق هدف الدولة، وكيف تتفاعل الأخيرة مع التوجهات والمؤثرات المحيطة بها من قبل مختلف البيئات في النظام الدولي، بالتالي فإن هذه النظرية لا تنظر للدول على أساس صورها المجردة إنما يتم دراستها من خلال صناع القرار فيها على اعتبارهم يعمل

ضمن نطاق الدولة وباسمها([11])، فضلاً عن أن هذه النظرية تؤكد على وجود صلة بين البيئتين الداخلية والخارجة على اعتبار العلاقة بين الدول لا تقتصر على المستوى الحكومي فالتفاعل بين المجتمعات ومداه الواسع من خلال شبكات كبيرة من التبادل التجاري ووسائل الأعلام والهجرة([12])، وهناك من يعد عملية صنع القرار عملية محورية في العمل السياسي للدول لأن هذه الأخيرة تساعد النظام على سن السياسات الرسمية للدولة، هي بالنتيجة تشير إلى علمية التفاعل بين المشاركين على المستوى الرسمي وغير الرسمي في رسم السياسات العامة([13])، وبما إن عملية صنع القرار تعطي تلك المؤشرات التي تحدد الظروف المحيطة بصانع القرار التي لا بد أن تؤخذ في الحسبان، بالتالي فإن من الضروري هذه الظروف تختلف من نظام سياسي لأخر التي تحدد هذه الظروف من خلال نقطتين هما الخلفية الداخلية والخلفية الخارجية، عليه فإن لهذه العملية مراحل يتم تحددها من حيث([14]):

- المرحلة السابقة لاتخاذ القرار (مرحلة الإعداد).
- اتخاذ القرار (مرحلة الاختيار).
- المرحلة اللاحقة لاتخاذ القرار (مرحلة التطبيق).

بالمحصلة فإن اتخاذ القرار مرهون بمجموعة من العوامل التي تُسمى ببيئة صنع القرار والتي يعدها البعض مجموعة من البدائل أو مجموعة من الأبعاد والمعايير، بالتالي فهناك ما تم تسميتها بالعوامل البيئية المؤثرة في قرارات السياسة الخارجية هي([15]):

- قيود الزمن.
- قيود المعلومات.
- الغموض.

- التعود.
- المساءلة.
- المخاطرة.
- التوتر / الإجهاد.
- المشهد الديناميكي مقابل المشهد الاستاتيكي.
- المشهد التفاعلي.

المبحث الثاني

أثر الرأي العام على السياسية الخارجية

في هذا المبحث سيتم التطرق الراي العام كواحد من العوامل الاجتماعية الأساسية الذي يعده البعض الأكثر تأثيرا على عملية اتخاذ القرار وعلى الكفية التي تتم من خلالها هذه العملية من قبل صناع القرار، بالتالي سوف يتضمن هذا المبحث الحديث عن العوامل الداخلية المؤثرة مثل الرأي العام وجماعات الضغط والأحزاب السياسية وكيف تؤثر هذه العوامل على عملية اتخاذ القرار في السياسة الخارجية.

- **الرأي العام.**

يُعرف الرأي العام بأنَّه "اتجاهات الناس ومواقفهم تجاه موضوع معين أو مجموعة من الموضوعات عندما يكون هؤلاء الناس أعضاء في جماعة معينة"، أو يُعرف الرأي العام بأنَّه "ليس رأي الشعب بأكمله بل يمكن اعتباره رأي فئة متفوقة أو متميزة على سائر فئات الشعب"([١٦])، وهناك من يرى إن الراي العام يمثل "الراي الأكثر فعالية لأكبر عدد

ممكن من المواطنين الواعيين"، ويعرف قاموس (ويبستر) الراي العام على أنه "الرأي المشترك خصوصاً عندما يظهر أنه رأي العامة من الناس" ، أما معجم المصطلحات الاجتماعية فيعرف الرأي العام على أنه "وجهات النظر والشعور السائد بين جمهور معين في وقت معين إزاء موقف أو مشكلة من المشكلات"([١٧]) .

وهناك مجموعة من العوامل التي تؤثر على الراي العام منها([١٨]):

- العوامل الفسيولوجية (الوظيفية).
- العوامل النفسية.
- الثقافة.
- النظام السياسي.
- الأحداث.
- الإعلام والدعاية.
- الشائعات.
- العامل الديني.

إن الرأي العام وبناء على التصورات الفلسفة السياسية هو التبرير الوحيد للسلطة، بالتالي فهو تعبير علني عن وجهات النظر الحرة من خلال تحديد وجهات نظر طبقة أو جماعة اجتماعية أو سياسية أو مهنية أو دينية، أو يعرف على أنه موقفاً فعالاً إزاء القضايا الأساسية في الحياة والعمل والحكم([١٩])، ويُعرف "جيمس برايس" الراي العام على أنه "مدلول يستخدم للتعبير عن مجموعة من الآراء التي يدين بها الناس إزاء القضايا التي تمس مصالحهم العامة والخاصة" ، أما (ليونارد دوب) يعرفه على أنه "يشير إلى اتجاهات أفراد الشعب إزاء مشكلة ما في حالة انتمائهم إلى مجموعة

اجتماعية واحدة"، أما (ديفيد ترومان) فيعرف الراي العام على أنه " يتضمن آراء تجمع من الأفراد الين يشكلون محل المناقشة"، إلخ... من التعاريف التي تبين دور الراي العام باعتباره عنصراً أو عاملاً أساسيا في السياسة الخارجية للدول، بالتالي فقد أعطى كل من (كاننغ) و(بالمرستون) دوراً كبيراً للراي العام في السياسة الخارجية على اعتباره يجمل قوة اشد من أي قوة ظهرت([٢٠])، ويعرف أحمد أبو زيد الرأي العام "وجهة نظر أغلب الجماعة الذي لا يتعداه رأي أخر، في وقت معين و إزاء مسألة تعني بها الجماعة تدور حولها المناقشة صراحة أو ضمنا في إطار هذه الجماعة"، أما هارولد تشايلدر فيعرف الرأي العام على أنه "مجموعة من الآراء الفردية أو هو حاصل جمع الآراء الفردية"([٢١]).

ويتم تبيان دور الراي العام في الأزمات والقضايا التي تكون بطبيعتها غير عادية سواء كان تهديد خارجي أو من حيث الظروف والتحديات المحيطة بالدولة والنظام السياسي، بالتالي فأن الراي العام من العوامل المهمة التي يضعها صانع القرار في حساباته فهو يعده من العوامل المهمة في والمشاركة في عملية صنع القرار فأما أن يكون مقيداً لصانع القرار أو يأخذ دوراً في بلورة النشاط الخارجي من خلال دعمه([٢٢]).

هانز مورغنثاو في كتابه السياسية بين الأمم يؤكد على أن على أن الحكومات لابد من أت تحظى بتأييد كبير من قبل الراي العام لديها وقد لا تكتفي بذلك، بالتالي يتطلب الأمر تأييد الراي العام في الدول الأخرى بالنسبة لسياستها الداخلية والخارجية، فهو يبين الدول الذي يلعبه الرأي العام بالمقابل كيفية التعامل مع هذا العامل المهم وكيفية تعبئته لصالح سياسة الدولة، بالتالي فهو يرى إن نجاح الدولة في السياستين لابد أن ينسجم مع ثلاث متطلبات هي([٢٣]):

- الصراع بين متطلبات السياسة الخارجية وبين الراي العام من القضايا الطبيعية، ويُعد من الموضوعات التي لا يمكن إزالتها عن طريق التسليم للمعارضة الداخلية.
- يرى مورغنثاو أن هذه القضايا تقود الراي العام ولا تنقاد إليه وإن الراي العام ليس بالشيء الجامد الذي يمكن اكتشافه عن طريق الاقتراع والاستفتاء، بل هو كيان دينامي متحرك ومتبدل تقود القيادات المشرفة عليه بخلقه وأحيائه من جديد.
- أن تميز الدول بين ما هو مرغوب فيه في اتباعها لسياستها الخارجية وبين ما هو أساسي وجوهري من القضايا حتى لو سلمت للراي العام في بعض القضايا الثانوية، لكنها لابد من أن تقاوم جملة الاعتراضات التي تتعرض لها حتى وأن هدد ذلك بقائها.

في هذا المجال يُحدد الباحثين ثلاث نقاط تتضمن قضية تأثير الرأي العام في السياسة الخارجية من حيث([٢٤]):

- التأثير في أجندة السياسة الخارجية: من خلال ترتيب الأولويات من القضايا لدى صانع القرار الخارجي.
- التأثير في الأطر العامة للسياسة الخارجية: يُحدد دور الراي العام في وضع الحدود على أمكانية صانع القرار في علمية اختيار البدائل في السياسة الخارجية.
- التأثير في خيارات السياسة الخارجية: وهنا يتم الحديث عن دور الرأي العام في عملية التأثير على نوعية الخيارات في السياسة الخارجية.

وهناك من يرى إن للرأي العام القدرة على التأثير على قرارات استخدام القوة من خلال عملية التصعيد أو أنهاء أزمة، حيث أن الرؤساء الأمريكان يمتنعون عن استخدام القوة عندما تكون نسب المعارضة الداخلية كبيرة، وممكن أن يتم استخدامها إذا كانت النسب تفوق الـ ٥٠%، في الوقت نفسه في الدول الديمقراطية عندما تُمارس ضغوط حول مسألة استخدام القوة داخلياً من خلال رأي عام مؤثر قد تُجبر القادة على السعي لإحلال السلام، بالمقابل فإن الراي العام الضاغط ممكن أن يجبر صانع القرار على يساهموا في أنهاء الحالات العدوانية وهذا يأتي من خلال سيناريوهات([٢٥]):

- يبدأ ضغط الرأي العام في الحالات العدوانية عندما يجد أن الخسائر البشرية من جراء الأعمال الحربية باتت كبيرة جداً.
- غذا توضحت الصورة أما الراي العام بان الأعمال الحربية غير مشروعة وغير أخلاقية.
- يبدأ الراي العام بالضغط عندما يدرك مواطنو الدولة أن بلادهم ستكون هدفاً لغزو ما.

بالتالي فإن للراي العام دوراً مهماً يهدد مكانة صانع القرار فعلى سبيل المثال وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ بساعات يقول "جورج بوش الابن" مرت ثلاث ساعات منذ أن تحدثت إلى الشعب كُنت قلقاً من أن يُكن الناس انطباعا بأن الحكومة لا تتحرك، بعدها سجلت رسالة قصيرة موضحاً أن الحكومة تتفاعل وأن الأمة ستنجح في الاختبار([٢٦])، فقد تشكل راي عام بعد هذه الأحداث اثر حتى على علاقة المجتمع الأمريكي مع الجنسيات العربية أو الإسلامية فضلاً عن ما سجلته مراكز الدراسات من الأعلام من الدفع إلى الانتقام من كل من قام بهذه العملية.

في الولايات المتحدة وفي قضية مسؤولية الحماية والأنفاق العسكري لا تحظى بتأييد الرأي العام لا بل تدعوا طبقات مختلفة إلى أن تمتنع الولايات المتحدة من التدخل العسكري الذي يؤدي في إلى حلات انتهاك لحقوق الإنسان وقد حازت قضية الإنفاق العسكري للولايات المتحدة على اهتمام الرأي العام الأمريكي الذي يصل بحسب الدراسة- إلى ٦١٠ مليارات دولار، وهو ما صنفها في المرتبة الأولى عالميًّا، وهذا المعدل من الإنفاق محور اختلاف بين المستطلع آراؤهم، إذ افترض ٤٥% منهم أنه يجب الحفاظ على مستوى الإنفاق معقول وفي المقابل شكّل من يعتقدون بتخفيضه نحو ضعف نسبة من يعتقدون بزيادته، بالمحصلة أن ثمة رغبة كبيرة لدى الرأي العام الأمريكي في سياسة خارجية أكثر تحفظًا بشكل أو بآخر، وأن تُعطي الحكومة الأولوية لقضايا الداخل، وتتجنب الانخراط المتزايد في الأزمات الدولية واسعة النطاق، وهذه الرغبة تنتج هوة متنامية بين ما يراه كثير من الأمريكيين كدور ملائم لبلدهم في الخارج، وبين مدركات ومعتقدات النخبة المسئولة عن صياغة وتنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية([٢٧]).

يرى البعض أن الرأي العام ممكن أن يكون منقاداً من قبل الحكومات وما يتناسب وسياساتها لا بل يكون داعماً لها في العديد من القضايا من حيث([٢٨]):

- الرأي العام الجماهيري يفتقر عادة إلى المعلومات كما أنه لا يهتم بقضايا السياسة الخارجية.
- تمتع صانعي القرار بنفوذ يهيمن على القرار السياسي الخارجي.
- سهولة توجيه الرأي العام من قبل صناع القرار.
- من الممكن أن يتم توجيه الرأي العام بطرق تودي إلى نتائج عكسية.

- لا يكون الرأي العام ذا تأثير إن لم يكن منظماً.
- إدراك صانع القرار للرأي العام يساعده على وضع ضوابط معينة على عملية صنع القرار.
- لا يدفع صانع القرار في الكثير من الحالات صانع القرار على اتخاذ قرار الحرب.
- إن الراي العام الخاص بالقرارات الخارجية يكون تأثيره ثانوياً في القضايا الداخلية (السياسة الانتخابية على سبيل المثال).

الخاتمة

بات الراي العام من الموضوعات المهمة والضرورية التي راح الدارسين والباحثين البحث في أسسه والكيفية التي يعمل من خلالها من خلال تحديده لشكل الأنظمة الحاكمة وتوجهاتها السياسية على الصعيدين الداخلي والخارجي، بالمحصلة يبقى للراي العام الدور الذي تلعبه الجماهير من خلاله من حيث عملية تحليل مخرجات النظام السياسي تجاه مختلف البيئات، خصوصاً إذا كانت المحركات الداخلية تعمل على تحديد الأهداف التي من خلالها يتم تحقيق المصالح، واليوم ومع التطور الكبير في تكنلوجيا المعلومات ومواقع التواصل الاجتماعي اصبح للراي العام دوراً اكبر في تحديد القضايا الداخلية والخارجية للدول من خلال القراءات والمشاهدات فثورات الربيع العربي تمت قيادتها من خلال مواقع التواصل التي بثت الأفكار والمبادئ التي على أساسها انطلقت هذا الثورات وحققت ما حققته بسلبه وإيجابه، هذا إلى جانب اعتماد دول كبيرة على الراي العام من خلال عملية التصويت كما حدث في بريطانيا في قضية الخروج

من الاتحاد الأوروبي (البريكسيت)، هذا إلى جانب قضايا مختلفة يعترضها الراي العام من خلال التحديد والتصويب.

الهوامش

[١] ناظم عبد الواحد الجاسور، موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٨، ص٥٦

[٢] أحمد عارف الكفارنه، العوامل المؤثرة في علمية أتخاذ القرار في السياسة الخارجية، جامعة بغداد ، مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية، مجلة دراسات دولية، العدد الثاني والأربعون، ٢٠٠٩، ص١٨.

[٣] ابتهال مبروك، عملية صنع القرار الخارجي، https://political-.encyclopedia.org تاريخ المشاهدة ٢٠٢٢/٨/٣٠.

[٤] المصدر نفسه.

[٥] المصدر نفسه.

[٦] لويد جنسن، تفسير السياسة الخارجية، ترجمة محمد بن أحمد مفتي و محمد السيد سليم، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٩، ص٦

[٧] المصدر نفسه، ص٨.

[٨] لويد جنسن، مصدر سبق ذكره، ص١٠.

[٩] أليكس مينتس وكارل دي روين الابن، فهم صنع القرار في السياسة الخارجية، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠١٦، ص

[١٠] المصدر نفسه، ص ٣٢ – ٣٣.

[١١] سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، شركة العاتك لصناعة الكتب، القاهرة، ٢٠٠٩، ١١٧. ينظر إلى أن النظرية تعمل على تحديد عدد من المتغيرات، فهي تدعو لدراسة وحدة أتخاذ القرار من خلال إدراكها لبيئتين هي البيئة الداخلية على أعتبا ران الدولة تسلك سلوكها الخارجي متأثرة بسلوكيات وتوجهات المجتمع الداخلية، والبيئة الخارجية بعد أن يتم تأشير الظروف والمؤثرات الخارجية أو تلك التحديات لما وراء الحدود.

[١٢] المصدر نفسه، ١٢١.

[١٣] أحمد نوري النعيمي، عملية صنع القرار في السياسة الخارجية، دار زهران للنشر والتوزيع، الاردن/ عمان، ٢٠١١، ص٢٠٦.

[١٤] احمد نوري النعيمي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢١.

[١٥] اليكس مينتس وكارل دي روين الابن، مصدر سبق ذكره، ص٤٦.

[١٦] الرأي العام، الموسوعة السياسية، الأعداد العلمي محمد التهامي، ٢٠١٨، www. political-encyclopedia.org.، تاريخ المشاهدة ١٥/ ٩/ ٢٠٢٢

[١٧] بطرس حلاق، الراي العام وطرق قياسه، تدقيق : جمعة حجازي وأمل دكاك وسميرة شيخاني، الجامعة السورية الافتراضية، ٢٠٢٠، ص ١٨.

[١٨] الرأي العام، الموسوعة السياسية، مصدر سبق ذكره.

[١٩] ناظم عبد الواحد الجاسور، مصدر سبق ذكره، ص ٣٢٦، يقول أن الرأي العام هو الراي المشروط اجتماعيا لأكبر عدد ممكن من الأفراد حول قضايا عامة والتي يُعبر عنها في العلن والذي بالضرورة يكون موجهاً للتأثير في الشؤون العامة والمشاركة.

[٢٠] أحمد نوري النعيمي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٠٦.

[٢١] شامر عبد الحميد محمد مرتضى، الرأي العام والسياسة الخارجية، المركز العربي الديمقراطي، ٢٠١٦، https://democraticac.de/?p=28190 ، تاريخ المشاهدة ١٥/٩/ ٢٠٢٢.

[٢٢] أحمد عارف الكفارنه، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦.

[٢٣] هانز. جي. مورغنثاو، السياسة بين الأمم: الصراع من اجل السلطان والسلام، ترجمة خيري حماد، كتب سياسية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥، ص ٢١٠ – ٢١١.

[٢٤] المصدر نفسه، ص ٤٣٠.

[٢٥] أليكس مينتس، وكارل دي روين الابن، مصدر سبق ذكره، ص ٢١٦.

[٢٦] مذكرات جورج دبليو بوش، قرارات مصيرية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٢، ص ١٨٤، يقول بوش كنا نمشي أنا وجورج ورودي في مكان الحادثة كان عمال الإنقاذ يحاولن البحث عن ناجين وسط الأنقاض، عندما رآني العمال وقفوا في صف فصافحتهم تنوعت عواطفهم بين الحزن والتعب والقلق والأمل والغضب والكبرياء، فقال أحد العمال يا جورج ابحث عن هؤلاء الأوغاد الذين فعلوا هذا واقتلهم صاح أحد العمال لا تخذلني وصاح أخر مهما كان الثمن، كان حس الانتقام واضح ومفهوم.

[٢٧] Mark Hannah, Worlds apart: u.s foreign policy and American public opinion, Eurasia Group foundation, February,2019, p11.

[٢٨] لويد جنسن، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٠ – ١٦٤.